ندى إمام عبد الواحد



ندى القلوب المتعبة

* * *



إصدارات جمعية دار النسر الأدبية لرعاية المواهب

ندى القلوب المتعبة



شعــــر

ندى إمام عبد الواحد

حين التقينا

حين التقينا في هوى لا يوصفُ

لا يدرك الوصف الجميل بعينٍ تُسلبْ ..،

أحببته في كل يوم أكثر

وليذهبوا خلف الجحيمْ

كل الذين أشركوا

بالحب يوما قبلنا

كل الذين أحرقوا

للحب شوقا بعدنا

كل الذين حرّفوا

في الحب يوما قولنا

حين التقينا في هوىً كم أشتهي

قالوا علينا إننا

لا ينمو وردٌ عندنا

إن العبير لن يجيء ويغلبْ

رغم السنين الحب .. دوماً بيننا

قالوا علينا صابئين .. ،

وأننا لن نُصْلَب

لم يعرفوا أن الهوى لا ينثني

كي يتعب

تلك الحقيقة لا تغيبْ

لو يعرفون المذهب

تلك الحكايا سدرةٌ لا تنتهي

ولأننا .. رغم الفراق ...

نظلُّ – شوقاً – أقربُ

والحب يدعو عاتباً

يا أيها المستضعفون براءةً

بالحب داووا قلبكم

إن القلوب بشاشةً ..

بالحب تغدو أطيبُ

على مذهب الإمام

على مذهب العشق سِرْتُ ..

عشقْتُ ، و ذُبْتُ ،

وعُدْتُ

عشقتُ ، وذبتُ

وصار العشقُ مأساتي وملحمتي

وعاد إمام عشقي كي يتوبَ ،

أتوبَ ..

لكني على عهدي

ولا زلتُ الحبيبة ..

أعشقُ الدنيا ،

حرارتها ..

بلا بردِ

(وإن عَرَفتُ بحور الشعر مغفرةً) ،

فإن العشق معصيتي .. !!

ليتنا كنا معاً

والتقينا

في زوايا نفسنا

نهدم الباقي من الحب الكبير

نطفيءُ النار التي في قلبنا

ليتنا كنا معاً ... يا ليتنا

في زوايا النفس نحيا .. نعترفْ
لم نهتدِ الآن أو نُدْرِكْ سبيلاً
كي نعيد البعض أو ..
أو نحتوي منا بقايا حبنا
ما حفرناه بأجساد الليالي
ما تركنا من علامات الهوى
ما رسمنا في ثنايا روحنا
ليتنا كنا معاً ..
ياليتنا

(١٥)

رجع الصدى

سأبقى أُردِّدُ رجع الصدى

حبيبي يعود ،

حبيبي يجود

وأدخل كهفاً قصيَّ البعادْ

بقلبي أعدُّ ليوم اللقاء

وأزعم أن هوانا شديد

وأمحو طلاء الليالي السواد

وأرجو .. وأرجو

وطال الرجاء

فلا راحتي في هوانا تكون !!

ولا في هوانا يكون المنام

وصارت رتابة عمري

تزيدُ ..

تزيدُ ... تزيدْ

وتُعلن أنكَ ماضٍ بعيدْ

وكل الزوايا تُهمهمُ خوفاً

وحزنا عليَّ ، فلا أستبين

وأسمع همساً بحسم يقول :-

ولا لن تراه بِوَحْيٍ جديدْ

ستبقى وحيدة عمر مديد

وعمرٍ يزيد على الألف عام

لستُ أنا

لستَ أنا بالقطة المدللةْ

لا تنفعلْ

لا ترجو من أيامها

إلا الطعام والشرابْ

في عُرفهمْ .. تحيا النساء في خباءْ

إن سار يوما ظلنا .. قالوا لنا :-

كيد النساء

لا لن تراني أختبأ
أو أنزوي كالمجروحين
لست أنا كالمهزومين
المتعبين ، الحائرين

لست أنا من أنثى ياريح حتى

ترحمي

لستُ أنا من أرتضي أحيا بِطعم العلقمِ

لستُ انا .. لستُ انا



مَنْ غَيره

في ربيع العمر أعطاني الغرام
مال بي في جنةٍ غير الجنان
فيها الحدائق مُزهرةْ
فيها شتاءٌ لا يموت الورد فيهْ
كم أشتهيهْ
كلما عانقته (حباً لديّنا) أشتهيهْ
ما رأيتُ الحب قبلاً مثلهُ هذا الجمال
قادرٌ ..
لا غيرهُ أعطانيا
قُبلةً .. أمنيةً ..
قد عشتُ فيها ألف عام
عشت ُفيها أشتهي لا اعلمُ
مَنْ نكونْ

مَن هو ؟

.. أو (من أنا) ؟

ما حسبت العمر ولى قبله

أو حسبت العمر قبلاً عشْته

يا ختام الأمنيات المُحبطةْ

يا حكايا كل حلمٍ مُجهضٍ

في خبايا نفسنا لم يُعلنَ

خذ بقلبي في رجاءٍ .. في ولاءْ
فاستجابت لي الليالي صوت وحْيٍ
من سماءْ
أن هلمِّي .. أن تعالي
في غدٍ حلو اللقاءْ
في سماءٍ من ثريَّا .. في نجوم من بريقْ
يرتمي قلبي عليه
في ابتهالٍ كالغريقْ

في شعورٍ لا يضاهيه الكلام

في لقاءٍ كالمنى ..

كالهنا

كالصفاء

كالعناق .. ، كالمديح ..، كالثنا

يا للوفاءْ

التقينا نشوة ولن تزول

رغم البعاد لن تزول

رغم الضياع لن تزول

إننا في قبلةِ تعيش فينا

ولها نرنو حياءً

للختام

إلهي

إلهي سأشكو إليكَ الجراح
إلهي .. شأشكو إليك الغياب
إلهي أعنّي ، فما راح .. راح
ومازال قلبي يعاني العذاب
يقاسي آلاماً .. أنيناً .. وآه
وها قد شكوتُ وقلبي استراح
فغيِّرْ حياتي بما قد تراه
وهيِءْ بقلبي مكاناً جديداً
لحب يُذيب جليداً من الشوق .. يحيا
وأحيا بعيداً ،
بعيداً ..
وأنسى شتاهْ

عند الضلال

وحرفي الشهيدُ على دفتري

وبعض الحنين إلى ما مضى

هما كل شيءٍ ، هما جوهري

فلا شيء يبقى لعهد انقضى

هنا يا طريقي عذابٌ الندى

ولا شيء إلا غيوم المدى

أراني نسيتُ خلال المسير

جمال النداء ورجع الصدى

لصوتي أنينٌ ينادي الحنين

ولا غير صمتٍ يُجيب النِّدا

هنا باغترابٍ أعيش الليالي

دهوراً وعمراً طويلاً سُدى

وسر اغترابي حنيني إليك

وعند الضلال يغيب الهدى

كاد الهوى

كاد الهوى أن يُنطق التعبيرَ

في حين أنت مُكبَّلٌ بالصمتِ

ياويلتي ضاع الحنين بما انتهى

زمن المحبة عنده في الموتِ

لو لم أكن في حبه أتعذَّبُ

لتركْته حيث الكآبة ستأتي

لكنه أمر الهوى وصياحُه

فيعود قلبي مُرغماً لعذابي

وكأنه لا يحتوي ما حوله

لا يعقل الترقيم عبر حسابي

ياليتني لم أعتنق هذا الهوى

أو ليتها قد تنتفي أسبابي

نهاية

العمر مُتشحٌ سواد

لا ترتدوه

بل مزقوا أستاره .. ولتلعنوه

ما ضركم لو لم نعشْ ؟

أو نرتعش ؟

في عمركم ألف طريق

ماضركم لو تسلكوه؟

ما بالكم تتمزقون

فلشد ما قابلتموا

ولشد ما فعلتموا

تلك الحياة نقطة في بحركم

ما أظلمه ؟

بحرٌ كئيبٌ مظلمٌ

يا ليتكم .. لو تردموه



ما فات .. مات

أقلبي تمهل ولا تندفع

ألم تتعلم من السابقاتْ

ألم تبتئس لهمومٍ لديَّ

فتحرص قلبي على الباقياتْ

لماذا تنادي بشوقٍ عليه ؟

أترضى يجافي عيوني السبات ؟

كفاك رجاءً فليس الهوى

دعاءً ، وليس الهوى صدقات

ولا شقوةً أو دموعاً تسيل

كفانا جراحاً .. كفى حسراتْ

كفانا عناءً إليكَ الجوابُ

(أنا لستُ أرضى بغير السكات)

أتأتي بقلبٍ يقول وداعاً

وتنسى غرامي .. وما فات .. ماتْ

فهل ما يزال لديك جنونٌ ؟

بحب يلملم قلب الشتاتْ

وإني لأعجب كيف السؤال

عليه وكان الغريب الصفاتْ

فما زلتَ تحلم بالمستحيل

وتحسب أن لديه الهباتْ

ولا ترجُ حباً بقلبٍ شحيحِ

(أأرضُ البوار تُحب النباتْ ؟!)

أقلب تمهلْ ولا تندفعْ

فلا شيء يبدو من المغريات

ونمْ في سلامٍ برغم الجراح

وكل صباحٍ له محدثاتْ

فما جاء منه قليلٌ .. قليل

وكان اغترابٌ بلون الشتاتْ

فكم من سنين وضاعت لديه

قضينا ليالي بها مُبكياتْ

وكم من وعودٍ وباتتْ سرابا

فلم يتبق سوى الذكريات

وأمستْ عليه بدون المنام

عيونٌ تنادي بصمتِ اللغات

تعالَ حبيبي .. تعال سريعاً

لتُحيي بقلبي سنين المواتَ

إليك أُذيبُ الهوى بالحياة

فلا تُلقني بين (ماضٍ وآتْ)

ولا تُنهِ قلبي ، فقلبي ضعيفٌ

على الحزن أمسى وفي الدمع باتْ

بـغير قرارْ

يســـير هوانـــا بغير قرارْ

يعانى ظروف الغرام العنيفهْ

يميل يميناً .. وينوى اليسارْ

فيهوى بقاع رؤانا المُخيفهْ

تكون النهاية صمت الفرارْ

لماذا يعيش بدنيا سخيفهْ ؟ !

يعانى ويشقى دعاء انكسارْ

لنفس تموج بروح شفيفهْ

فكان الفراق قـــرار اختصارْ

وأُحّدَ الحلول بأرضى العفيفهْ

وكان احتضارى بغير انتحارْ

بلا رغبةٍ فى دموعٍ رئيفهْ

دَعُــوه يموتُ بوجه النهارْ

فــلا راحةً لقلوبٍ شريفهْ



ذاك أفضل

أنا في غنى عن لقاءٍ أليم

يجيش بنفسي دموعاً وآهْ

أنا في غنى عن لقاءٍ ضنين

يُميتُ بعمري بقايا الحياةْ

وحيث يكون فلن ألتقيه

لكي لا يضيع بقلبي بهاهْ

إليه أذبْتُ جفاء السنين

فكان الفراق على ما بداهْ

عليه سكبت دموعاً بقلبي

فهل يستحق لقلبي هواهْ ؟

وحيث يشاء الإلهُ أكون

فما الحب إلا صنيع الإلهْ

لا مُلتقى

ها قد بعدنا والجراح لم تنمْ

لم تنتهِ .. لم تلتئمْ

فَلْننْزوي خلف البعيد

حيث الشموس تغترب

ولا نعود من جديد

حيث الندم

***

بعد الغياب

الملتقى لم يأتنا

ما ضرَّنا ؟

ما زادنا إلا عذاب

صار الفراق المُغتنم

واليوم لا ضر ولا نفع لنا

صرنا سراباً في الطريق

صرنا غياباً في غيابٍ ..

في عدم

ماذا بنا ؟ لم نأتلفْ ؟!

لم نعترف في حبنا ؟

هل تعترينا لعنةٌ

بالحب أن لانستمر ؟

فلنأتيا عرّافةً للغيب ..

قد تهذي لنا

أو تبتكر

***

لم ننتهِ أو نبتدئ

ما بالنا لا نستقر ؟

رحماك من شر الهوى

من ناره لو تستعر

في قلبكم حبٌ كبير

كيف أراه ، فيُختَصر

إني أرى بعد الغياب الملتقى

في نقطةٍ .. أو دمعةٍ

إني أراه على قلوبٍ تُحتَضر

***

يا ويلكم

يا مستحقي للعذاب المنتظر

لم تعتدوا إلا بأيام الهوى

ضاع الطريق مع القمر

ضاع الكلام بل المطر

يا ويحكم

لن تسلموا

ما حبكم إلا انتقامْ

لن تجنيا في قربكم إلا عذاباً أو سهر

لستنتهون .. المُفترض

في قلبكم كان الغرام

كان المنى

كانت " ندى " عين القمر

هذا قضاءٌ مبرمٌ

هذا قدرْ .



انتظار

في ليالٍ باغترابٍ والهجير
في لقائي بالقدر
أرتجيه أن يعود
كالطيور .. ،
كالنسيم .. ،
كالعبير .. ،
كالنبيِّ المنتظر

***

٦٠

ليعود

ليعود الآن حتماً بالندى ..

أو بالمطر

عمرنا لايحتمل منك الغياب

أو بعاداً أو رحيلاً

أو حبيبات السفر

***

ليعود

قيل أن المستحيل ممكنٌ

فليكن

لا خبايا بيننا

أنت أدرى بالقلوب المؤمنةْ

لا تدعني .. كن بقربي

ليعود ..

كي تعود الأزمنةْ

كي تعود الأمكنةْ

***

هل لنا من عودة ؟

هل لنا من ضمة ؟

ضقتُ ذرعاً بالحنين

دعه لي لو مرةً

أشتريه .. يشتريني

إن أحلامي هوسْ

كل يوم تعتريني ..

إن بعضاً من سكوني لم يزل .. يحتويني ..

لن يعود

لن يعود ...

إنني كم أعترف

إننا في شوقنا لم نأتلف

غير أني عن يقينٍ

لم أزل في شقوتي

أحترق

أستميت

كيف يأتيني هواه

عن شمالي .. عن يميني

يا مزيلا للكروب

إن بي ملء عيوني دمعةً ترنو إليك

إن قلبي ما يزال الضائع الحاني ..

لعلي أفتديني

تفتديني

لم يزل حبي لديه

إنني أرضى القصاص

ها هنا ..

في وحدتي .. حيث العذاب

غير أني طامعٌ في رحمةٍ ..

....

هل لمثلي مغفرةْ ؟

(كيف يحوينا أذانٌ من غُرابْ ؟)

كيف نبدو ..

يوم يأتينا الحسابْ ؟

بعد الرحيل

وفيك رأيت غصون حنيني

تُظللني من هجير السنين

وكنت ندى الحب يملأ قلبي

فتحلو الحياة أمام عيوني

لماذا رحلت بعيدا .. بعيدا ؟

تثير تباريح قلبي الحزين

وتطلق آهة روحي وشلال

دمع يكاد يذيب جفوني

أبعدك يحلو بعيني فضائي

وقد صرت طيراً كسير الجناح

وبعدك كل الذي في حياتي

كأن لم يكن لي .. كما جاء راح

ترى هل تخيلت بعد رحيلك

قلبا تداعت عليه الجراح

وأغرت عليه الليالي فأدمن

بعد الغناء إليك النواح

هنا الآن حزن بقلبي يعصفْ

وجرح بآلامه الروح تنزفْ

أتعرفني الآن ؟ أن جبيني

من الحزن والدمع ما عاد يعرف

فشكوى رحيلك لحن أسىً ما

سمعت سواه على النفس يعزف

فيا بدر عمري ترفق بقلب

هو الآن بعد رحيلك يخسف

بـدون عنـوان

لك أن تتخيل سطوته

يا عقل وتهتف أهواه

من لامك فيه فلُمْ قلباً

ما ذاق الوجد لمرآهْ

ما أعنف ما يبديه هدوءاً

ما أهدى عنفاً أبداهُ

إذ يأتي يسقط حراسي

ويسلم قلبي مأواهُ

رجلٌ من خلف قناعٍ

طل على الوجدان مُحيَّاهُ

يهب الأشياء حلاوتها

ويفيض لعمري معناهُ

يحرك صخر أحاسيسي

ويمد لقلبي مسراهُ

هو لي قدرٌ قد بعثر أوراق حياتي

.... ما أحلاهُ

هو سر يكشف أسراري

وبصدري تُشرق نجواهُ

فتضيء حياتي أحلاما

عادت في قلبي تلقاهُ

أنّى تتخيل يا عقل

قلباً بالحب وأنساهُ ؟

في عينيه

همست وقالت أنني أحببته

لما رأيت عيونه تهواني

عيناه في نظريهما سحرٌ يشاغلني

ويتركني بلا عنوان

واستيقظت أحلام قلبي فرحة

نشوانة تجري وراء أماني

ورسمت في الأفق البعيد عرائس

بالحب ترقص والنجوم أغاني

وسرحت في دنيا الغرام بفرحتي

والقلب قد غنت له الشفتان

آهِ لو انطفأ الوجود وأننا

بغرامنا في الريح مرتحلان

وحسبت أحزاني مضت وظننت

أن الصفو من عينيه قد واتاني

وفؤادي الحيران في دقاته

سيطير في غده من الخفقان

وأفقت بعد غرامه فوجدتني

ما عشت في عينيه غير ثوان

قد بعت عمري كله في لحظة

وشريت وهماً خادعاً أدماني

قد عشت في عينيه أحلامي ولم

أقرّأ سوى الأشواق والحرمان

فحبيبي المزعوم راح بشوقه

وعيونه ترنو لوجه ثان

بـحر الهوى

هوانا بحارٌ تتوق إلينا
هوانا بـحارٌ بلا أوصافْ
إلـــيَّ بحب يبدل حالي
يلف كياني أشد التفاف

تنادي بشوق حبيبي علينا

تنادي بصوت حنون رِهافْ

تعالى حبيبي كفانا افتراق

كفانا حبيبي سنين العجاف

أترضى فراقي وإن كان قهراً

فترحل ونعدو ضحايا ضعاف

تعال حبيبي نعيد الليالي

نضيء شموعاً بليل العفاف

تعالي نثور على نفسنا

نسافر يوما .. نعود نخاف

نعود فيحلو لنا عمرنا

ونرسو ببحر بغير ضفاف

فلا الحب يحتمل البعد ليلاً

ولا الحب يحتاج بعض احتراف

فدعنا نذوق كئوس المنايا

ودعنا نعيش شعور ائتلاف

وعند الخلاف في حظنا

هوانا ببحرِ يُذيب الخلاف

ومهما اقترفنا هناك الخطايا

فيمحو الخطايا دوام اعتراف

ولافرقة أو رحيل هنا

وباسم هوانا يدوم الهتاف

هوانا كدين بأعرافنا

وكل بحار لها أعراف

منذ رأيته

أنا مذ رأيت الهوى لا أنام

وعانيت منه وطال الملام

وزاد الهوى فى كيان حطام

فكان كضوء ينير الظلام

وكان كروح تعيد السلام

وتمحو شرورى وكل الآثام

تعيدُ علىَّ حلالُ .. حرام

تنادى بأسمى عروس رخام

**

فمعنى هواه المنى والوئام

ومعنى هواه شفاء السقام

ومعنى رضاه الصفا والسلام

إليك صلاتى .. إليك الدوام

لن تثور ؟

مازال قلبى يختلج عند اللقاء
بين الحنين المقلق .. بين الألم
فى حبك القاسى العنيد .. المتعب
يا من أرى فى صحته .. وقع القدم
لم تعترف يوما بحبى كى تثور
يوم انسحابى بعد أن ذقت الألم
ما نحن إلا محبطين بحبنا
فلنفترق حيث الوداع .. بلا ندم

قادر

استسلمى يا نفس للأقدار والحب الكبير
كى تستطيعى أن تنامى قانعةْ ..
كى تحلمى
ما أجمل الأحلام حين الملتقى .. أختار فيه
ما أجمل الحب الذى من دونه لا أنتمى
لا أهتدى .. لا أرتوى .. لا أحتمى
يا بهجتى
ما أجمل الحب الذى لا ينتهى أو ينثنى
يا مستحقي للعذاب المنتظر ..
فلتفرحوا
إن الحبيب .. المقتدر
يدعوكم أن تهتدوا فى ظله
(و " النور " في عليائه)

من وجهه

يحوى تماما ضعفكم

ما انتمو إلا بشر



مفترض

هل مفترض
فى عمرنا أن نتفق
أم تصبح الأيام كالعام القلق
هل نجتهد
أم نحترق
لو لم يكن أن نلتقى
لا تبتئس يوما علىَّ فلن أغيب
أو تعتقد إنى لحبك لن أثور
مهما بعدنا للرجوع موعدُ
لن نخلفه

كهجرة عند الطيور

كالمشكلات المحزنة

كالمغريات المقلقة

يوما تزول

من قلبنا من حيث حب الآخرين

من ها هنا تأتى لنا كل الفصول

عجبا له

عجبا له زمن غريب فعله
رتل علىَّ بسوره الأحزان
واغتالنى متوغلا فى عنفه
وأذلنى متلذذا بهوانى
فتمردت كل القلوب مثالنا
إن الهوى قد شاقه أحزانى
وتوهموا أن الزمان لينثنى
فأماتهم ثم التفت ودعانى

ندى تكشف سر القلوب المتعبة

(ديوان ندى إمام عبد الواحد)

ولا يزال الشعر هوفن العربية الأول، وإن تطورت كل الفنون والأجناس الأدبية المختلفة، وحتى وإن رأى البعض أن الرواية قد حلَّت محل الشعر لفترةٍ ما، ولظروف ومتغيرات عالمية ..، أو بدأت كذلك موجة نشر الشعر بأوزانه الجديدة تفرض نفسها على دور النشر الرسمية وغير الرسمية

وإن كان كذلك، وفي ضوء تعرض عدد كبير من اللغات للانقراض وليس منها " العربية" بالطبع، فلا يمكن أن نتصور أبداً مجموعة تُغلق على نفسها وتقرأُ إصدارات المطابع الساخنة من زاوية الأخطاء المطبعية والألوان فقط دون اهتمام بشاعرية وتجارب مضمون هذه الإصدارات، وبنفس القدر لا يُمكن أن نتصور شاعراً عربياً يتصدى للكتابة بالفصحى وهولا يستطيع التفريق بين المذكر والمؤنث مثلاً أولا يرى الموقع الإعرابي لمكونات الجملة الشاعرة ..، وقد لا يُفرق بين "واوالجماعة" و" واو العطف" !!

وإذا كانت القصيدة النثرية تعاني من إشكاليات عديدة مثل الغموض الهلامي وافتقاد الوزن الشعري، فهل من المعقول قراءة قصيدة ــ إن جاز لنا تسميتها قصيدة ورغم الزخم الذي تعاني منه المطابع – بلا وزن وتعبيراتها مباشرة دون صور أوعمق؟! .. أحسب أننا بحاجة إلى وقفة .

اندفَعَت تلك السطور تُسابق أحبار القلم وأنا أُقلب صفحات ديوان "ندى القلوب المُتعبة" وهوباكورة إصدارات الشاعرة "ندى إمام عبد الواحد" .. حيث ظهرتْ الموهبة الحقيقية لأديبة نقشتْ حروفها بالصبر والمثابرة والتأمل. وتعبر بصدق عن اهمية الحب رغم الأحاسيس القصديرية التي قد تتحكم بشكلٍ ما أوبآخر في الأحداث الحياتية، ولا سيما أننا نعيش في زمن الشعر والألم الجديد، وتحاول الشاعرة الالتزام بما هوأصيل من زاويتي اللغة والموسيقى، وتتحرك من خلال التصوير بين تماويج الماضي والآت .،. وتنجح في أحيانٍ كثيرة عندما تواجهها قضايا " العصرنة " ومسئولية الأديب أمام الرؤى المستقبلية بما تؤكده الأحداث

تستهلُ "ندى" الديوان بقصيدة "حين التقينا" حيث تقول:-

"رغم السنين الحب .. دوماً بيننا / قالوا علينا صابئين ..، / وأننا لن نُصلَبْ، يا أيها المستضعفون براءةً / بالحب داووا قلبَكم / إن القلوب بشاشةً .. بالحب تغدو أطيبْ "

فهي تُصرح من البداية أن الحب هودواء القلوب، والقوة الحقيقية

وفي قصيدة " على مذهب الإمام" تبدأ بقولها:- "على مذهب العشق سرتُ/ عشقتُ، وذُبتُ " .. والتفعيلة هنا هي (فعولن)، وتستكمل بقولها :- "وصار العشق مأساتي وملحمتي /وعاد إمام عشقي كي يتوبَ...أتوب" وعلى سبيل التناص وبين قوسين (وأنْ عرفتُ بحورُ الشعرِ مغفرةً) تتبعها بقولها في خاتمة القصيدة " فإن العشق معصيتي "

وتعود تؤكد على اللقيا وضرورة الحفاظ على الحب الذي نؤمن به ونعترف ولوفي زوايا النفس حيث تقول في قصيدة "ليتنا كنا معا" حيث تقول :-

"والتقينا في زوايا نفسنا/نهدم الباقي من الحب الكبير/في زوايا النفس نحيا .. نعترفْ "

ثم تعود إلى تلك الزوايا لأنها لا تحمل دوماً إلا الحقيقة وإن كنا نخاف من تلك الحقيقة، فنتصنع الخفاء ولا نستبين،

فتقول في " رجع الصدى":- "وكل الزوايا تُهمهمُ خوفاً / وحزناً عليَّ، فلا أستبينْ "

وتقول في "لستُ أنا":- "لستُ أنا بالقطة المُدَللة / لا تنفعل / لستُ أنا من أنّى ياريحُ حتى ترحمي / لستُ أنا مَنْ أرتضي أحيا بطعم العلقمِ "

ولأن العلقمَ طعمه مرٌّ، كان لزاماً أن نقبل التغيير، كي نذوق حلاوة الحب ولوفي قبلة نعيش بها "ألف عام"، وتتوافق حروف "القُبلة" - بضم القاف- مع حروف "القِبلة" - بكسر هذه القاف- وكان اختيار اللفظة لتوكيد قدسية الحب،فالقُبلة الطاهرة التي تُعبر عن الحب العفيف تلتقي مع القِبلة التي تُرمز للصلاة

تقول في قصيدة " مَن غيره " :-

"..قُبلةٌ.. أُمنيةٌ .. قد عشتُ فيها ألف عام / عشتُ فيها أشتهي لا أعلمْ"

وحيث تذوب الأنا بين طرفي الحب تقول :-

" ما حسبتُ العمر ولَّى قبله / أوحسبتُ العمر قبلاً عشتهُ / يا ختام الأمنيات المُحبطةْ

خُذْ بقلبي ../ فاستجابتْ لي الليالي صوتَ وحْيٍ منْ سماءْ

أن هلُمّي .. في غدٍ حنو التقاءْ

واللقاء عند الشاعرة "ندى إمام عبد الواحد" هو المستقبل والهدى، والدفء إذا الشوق مسه يوماً جليد، بل وفي اللقاء طريقٌ إلى الله لتحقيق الأمل، ولا مفر من العودة والدعاء. تقول في قصيدة "إلهي سأشكو إليك:

وهيئ بقلبي مكاناً جديداً / لحبٍ يُذيبُ جليداً من الشوق ..

يحيا .. وأحيا بعيداً ..بعيدا / وأنسى شتاه "

وفي قصيدة " عند الضلال" تبدأ القصيدة ببيتين على نهج المذهب في الأغنية وقد كان الرويُ هو حرف الضاد، ثم استكملتْ القصيدة برويٍّ آخر وهو حرف الدال،وإذْ تُقسمُ بالحرف الشهيد وبعض الحنين (وهما كل شيءٍ لديها) تقول :-

وحرفي الشهيد على دفْتري	وبعض الحنين إلى ما مضى
هما كلُ شيءٍ هما جوهري	فلا شيء يبقى لعهد انقضى

وتختتم بقولها

هنا باغترابٍ أعيش الليالي	دهوراً وعمراً طويلاً سُدى
وسر اغترابي حنيني إليك	وعند الضلال يغيبُ الهُدى

ويتغير كذلك الرويُّ في قصيدة" كاد الهوى" من التاء المكسورة إلى الياء المكسورة

وتؤكد صور هذه القصيدة أن الهوى يكاد يجعل التعبير ينطق بينما المحبوب مُكبّلٌ بالصمت، مما يحركها نحوالندم إذ اعتنقت هذا الهوى وتتمنى لوتنتهي أسبابه

تقول :-

كاد الهوى أن يُنطق التعبير   في حين أنتَ مُكبّلٌ بالصمتِ

يا ليتني لم أعتنق هذا الهوى   أوليتها قد تنتهي أسبابي

وتمتدُّ هذه الحالة من الندم لتؤثر بدورها على العمر كله والحياة، فتحاول أن تنصح مَن حولها بالبعد عن ذاك الهوى .ولا يحاولون الجوع إلى ما فات.، فهي تقول في قصيدة نهاية :- العمر متشحٌ سوادْ / لا ترتدوه ومزقوا أستاره .. ولتلعنوه

تلك الحياة نقطةٌ في بحركم / ما أظلمهْ / بحرٌ كئيبٌ مُظلمٌ / يا ليتكم .. لوتردموه

ثم تحاول النصيحة كذلك لقلبها، لكنها تتذكر الوعود، فتدخل صراعات مع الحبيب كونه لم يكن يُصغي لها، لتعجب بعدها لماذا تسأل

هي على الحبيب وتُطالب القلب بالتريث، والنسيان،ويتضح في عنونة قصيدة " ما فات .. فات " حيث يقول :-

أقلبٌ تمهَّل ولا تندفعْ　　　فلا شيء يبدومن المُغريات

ولا ترجُ حباً بقلبٍ شحيحٍ　　　(أأرض البوار تُحبُّ النبات؟!)

ونم في سلامٍ برغم الجراح　　　وكل صباحٍ له مُحدثات

وقد نجحت الشاعرة في التناص الكامل (أأرض البوار تُحبُّ النبات؟!) وأتمت به شطرها الذي تقول فيه " ولا ترج حباً بقلبٍ شحيح"، وكأن شطر " النسر" برهانٌ يبين سبب ما تنهى عنه، وتختتم بقولها على شكل حكمة " وكل صباح له محدثات " .. إذن فا لتناص لم يأت عشوانيا أوهومجرد ضم بعض ما تحفظ لما تكتب بدون هدف،

وبعد محاولات مع لعبة النسيان " غير المُعترف بها في عالم الحب الحقيقي ومدرسة النسر الأدبية تعترف صديقتنا " ندى" بأن الهوى يسير بغير قرار، فلا هوبقرار من أحد ولا هوالمستقر في تماويجه ، وتقر كذلك أن البعض قد يخلط الحب بالنفاق وأشياء أخرى، لكنها إذْ تؤمن بالحب الكبير تستغني عن هذا النفاق الأليم ولوازمه وتداعياته مما يمسُّ

الحياة بشيءٍ من "السخافة" وتعلم أن أمرها في ذلك لابد أن يكون مُفوَّضاً

لله صانع الحب ورب الأرباب .. تقول في " ذاك أفضل " :-

أنا في غنى عن لقاءٍ أليــم   يجيش بنفسي دموعاً وآهْ

أنا في غِنى عن لقاءٍ ضنين   يُميتُ بعمري بقايا الحياهْ

وتختم كما هوأمر النظام الكوني، ولا مفر منه إلا أن شاء الله ... تقول:-

وحيثُ يشاء الإله أكون   فما الحب إلا صنيع الإله

وكما أنها تستغني عن اللقاء الأليم والضنين، فهي تصل إلى حل هو الأفضل في هذه الحالة .. طالما غاب الاتفاق وليس هذا الحل جريمة إنما هوالفراق ... تقول في قصيدة " لا مُلتقى" :-

ها قد بعدنا والجراح لم تنمْ / لننزوي خلف البعيد /

حيث الشموس تغتربْ / ولا نعود من جديد / حيث الندم

وتستكمل بأسلوب استفهامي تعجبي، والغرض منه إنكار مَنْ يُنكر قرار الفراق رغم أنه أصبح الحل بعيدا جفاف الشعور، والاصطناع أحياناً وفتح بوابة للآثام

" ماذا بنا / لم نأتلف؟!

لم نعترف في حبنا؟ /هل تعترينا لعنةٌ بالحب أن لا نستمر؟"

وبأسلوب تهكمي لعله قد يدعوهم إلى التفكير والذكرى تقول :-

فادعوا معي عرافة للغيب .. / قد نهذي بنا .. أو نبحر !!

ولحيرة الهوى تقول :- " لم ننته، أو نبتدئ / ما بالنا لا نستقر؟ "

وتؤكد أن اللقاء بعد غياب إذا كان الحب كبيراً لا يكون إلا في نقطة أو دمعة ولعل هذه النقطة هي نقطة التماس والروابط التي تفرض الالتزام بها قسراً وترمز هنا إلى الالتقاء في الهوية التي بالبعد عنها كانت الدموع المحرقة ...، وما عليها إلا أن تستدعي تلك العودة وتصطف في "انتظار" القادم لتستخدم معه أسلوب حوار المواجهة، ولكنها ومع الواقع تواجه نفسها بأن الحبيب لن يعود

" هل لي من عودة؟ / هل لنا من ضمة؟ / ضقت ذرعاً بالحنين

إننا في شوقنا لم نأتلفْ .. / كيف يأتيني هواه؟ "

وكأن الهوى ذنبٌ (فإن العشق معصيتي) ... تتساءل :-

"هل لمثلي مغفرةٌ؟ / (كيف يحوينا أذانٌ من غرابٌ ؟)

كيف نبدو.. يوم يأتينا الحساب

ويتكرر استخدام التناص (كيف يحوينا أذانٌ من غراب؟)

لتُبين مدى فداحة الذنب والصورة المقلوبة، مما يجعلها تلتمس المغفرة إذْ أقرت بالذنب وندمت عليه ندماً شديداً

وكأحد المظاهر الموروثة يتنوع الروي، وقد حملت قصيدة " بعد الرحيل" هذا التنوع بين النون والحاء والفاء، وقد تناولنا مثل ذلك في قصائد سابقة،

وللحنين تقول :-

وفيك رأيت غصون حنيني تُظللني من هجير السنين

وكنت ندى الحب يملأ قلبي فتحلوالحياة أمام عيوني

أبعدك يحلو بعيني فضائـــي وقد صرت طيراً كسير الجناح

وبعدك كل الذي في حياتي كأن لم يكن .. كما جاء راح

هنا الآن حزن بقلبي يعصف وجرح بآلامه الروح تنزف

أتعرفني الآن؟ .. إن جبيني من الحزن والدمع ما عاد يعرف

ولأنهما (المحبوبة والحبيب) - رغم البعد - روح واحدة، يليق أن يتشبه الحبيب بالبدر في غسق الليالي، وعند رحيله يخسف قلب المحبوبة (خسوف القمر) تختتم قصيدة "بعد الرحيل" بقولها :-

فيا بدر عمري ترفق بقلبٍ هو الآن بعد رحيلك يخسف

وكما هو منوط بالبيت الأخير في القصيدة أن يكون إجمالاً لما سبقه وتمام الرسالة تختتم قصيدة "بدون عنوان" بقولها :-

"أنى تتخيل ياعقل قلباً بالحب وأنساه؟! "

وهنا ترفض مبدأ النسيان ولو تقبله العقل .. لتؤكد أن ذاكرة القلب دائماً أقوى تعبر عنه الشفتان، أما العقل فيُختصر دوره في التفكير والتخطيط أو حتى يسرح، وقد دخلت في نطاق النثرية وليست النسرية...!!

تقول " في عينيه "

وسرحت في دنيا الغرام بفرحتي والقلب قد غنت له الشفتان

آه .. لــو انطفأ الوجود وأننا بغرامنا في الريح مرتحلان

فماذا لولم تعبر الشفتان أيظل الحب مكنوناً، فلعلها تدركه في عيني الحبيب، وتكون المفاجأة أنه ينظر لغيرها

" قد عاشت في عينيه أحلامي ولم أقرأ سوى الأشواق والحرمان

فحبيبي المزعوم راح بشوقه وعيونه ترنــــــولوجه ثان

ولأن الهوى يسيطر على الشاعرة ببحوره التي تتوق دوماً إليها تنادي الحب ليأخذ مركب الثورة ويعود ... وتعترف كذلك أن في العودة

خوف ولكن لابد منها والتمرد على غير الجديد والراكد .. تقول في بحر الهوى:-

هوانا بحارٌ تتوق إلينا هوانا بحارٌ بلا أوصافْ

هوانا كدين بــأعرافنا وكل بحارٍ لها أعرافْ

وتُبين أهمية الهوى وسببه في قصيدة " مُذ رأيته " تقول :-

أنا مُذْ رأيتُ الهوى لا أنام وعانيتُ منه وطال الملام

وزاد الهوى في كيانٍ حطام وكان كضوء ينير الظلام

ومعنى رضاه الصفا والسلام إليك صلاتي .. إليكَ الدوام

ورغم ذلك الهوى تجد أن الحبيب لا يعترف بهذا الهوى، وبالتالي فلن يثور له، وإنما قد يثور عليه مما يسبب الإحباط، وبالتالي الفراق بلا ندم .. وتتكرر الدعوة للفراق بنفس القدر الذي تحمل فيه الحنين إلى اللقاء ..تقول :-

لم تعترف يوماً بحبي كي تثورْ يوم انسحابي بعد أن ذُقْت الألم

مــا نحــن إلا محبطين بحبنا فلنفترق حيث الوداع بلا ندم

ونظراً لحبها الجارف، وتمسكها بانطلاقة هذا الحب تجد نفسها مضطرة أن تستسلم للأقدار،وهذا الحب الذي تصرح به،وإن لم يبادلها

حبيبها نفس المشاعر .. ورغم أنها تؤمن بأن الحبيب الحقيقي هوالذي يحتوي، .. فتقول في " قادر " :-

استسلمي يا نفس للأقدار والحب الكبير

ما أجمل الحب الذي لا ينتهي / ..... إن الحبيب" المقتدر "

يدعوكمُ .. أن تهتدوا في ظله / (و" النور " في عليائه ..)

من وجهه يحوي تماماً ضعفكم / ما أنتمُ إلا بشر .

وفي هذه المقطوعة إشكاليات عدة منها :-

قولها " .. الذي لا ينتهي " / ومن هوالذي لا ينتهي؟

دعوة لتذكر قول الله تعالى " كل منَ عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام "

وتُصرح باسمه " المُقتدر " سبحانه وتعالى، ثم يأتي التناص (و"النور" في عليائه ..) ليذكر فيه اسم " النور" وتذكر دعوته التي بلغها الأنبياء والرسل وجاءت في الكتب السماوية الثلاثة ليهتدي كلٌ في ظله " يوم لا ظل إلا ظله " .. هذه واحدة

وإذا كنا نؤمن بحرية العقيدة، فهي تُبين أن التمسك بما أنزله الله هو وحده " النافع " في حالة الضعف الذي خُلق عليها الإنسان،

أما الثانية :- تشير إلى حوار الأديان وصراع الحضارات التي هي من صنع بشر

ومثل هذه الإشكاليات من أهم مظاهر هذا الديوان فضلاً عن التزامها بموسيقى التفعيلة (متفاعلن) والصورة الأدبية في قولها " الحب الكبير" كناية عن الحب لله عز وجل، وإليه سبحانه وتعالى ترجع الأمور كلها، ولا مفر من التسليم لما يُقدره ويشاء ، وتتأثر هنا بقوله تعالى " ولله الأمر من قبلُ ومن بعد " وفي رحمته مع أنه القادر ورغم المعاصي التي يرتكبها الإنسان الضعيف تتأثر بقوله عز وجل " ورحمتي وسعت كل شيء " وقوله وهو أصدق القائلين " .. ورحمتي سبقت غضبي " والتأثر بما جاء في الكتب السماوية القرآن والإنجيل والتوراة وذكر اسم الله في النصوص من مظاهر " القصيدة النسرية "، وقد اتخذت الشاعرة طريقاً في أسلوبها شكلاً دعوياً وكأنها تريد أن تُفصح عن طبيعة عملها في جامعة الأزهر بقسم العلاقات العامة،

وتختتم " ندى " قصائد هذا الديوان البكر بقصيدة " مفترض " تقول فيها متسائلة :-

هل مُفترضْ / في عمرنا أن نتفقْ؟ / أم تصبح الأيام كالعام القلق؟

ثم تقول :- " مهما بعدنا للرجوع موعدٌ

لن نُخلفهُ " ونتأثر بالقرآن الكريم في قوله تعالى :

" لكل أجلٍ كتاب . فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون"

وما عليها مثلها مثل كل المخلوقات إلا أن تؤمن وتسلم الأمر حباً كبيــراً لله، ومن ناحيةٍ أخرى فقد يكون في موت البعض حياة للآخرين،

وعلى هذا النحو تقول :- في قصيدة " عجباً له "

وتوهموا أن الزمان لينثني — فأماتهم ثم التفت ودعاني

وبهذه الدعوة تختتم " ندى إمام عبد الواحد " باكورة إصدارتها " ندى القلوب المتعبة "،

* وأخيراً .. ومنطلقاً من التواصل بين الأجيال الأدبية وأهمية التدقيق في بعض الملاحظات سوف أحدِّد الرؤيا من جوانب ثلاثة هي :-

- إن القاموس اللغوي للشاعرة في هذا الديوان مازال الأخضر ولسوف يزداد احمراراً مع التجارب والقراءة المتنوعة، وفي شتى المجالات

- ومن الكلمات التي تكررت بشكل ملحوظ هي الهوى، الحب الكبير، غرامنا، ندى، الفراق، الندم، قرار،

– أما عن الموسيقى، فهي تحاول جاهدة الالتزام بالموسيقى، وتنوع قصائد هذا الديوان مابين الشكل العمودي وشعر التفعيلة، وإن وُجدت بعض الهنات مثل التسكين للحركات الإعرابية في وسط الجملة أو الحشو، وهو ما يخالف قواعد اللغة، ولا ينطبق مع مقولتي " سكّن تسلم" و" يحق للشاعر تحريك الساكن وتسكين المتحرك كضرورة شعرية " لأن المقولة الأولى تخصَ حركة الرويّ، وحتى لا يقع الشاعر في أحد عيوب القافية بتغيير الحركة الإعرابية من بيت –مثلاً – لما يليه، وأيضاً حتى هذه الحالة لا تصلح دوما لأن المنون مثلا لا يوقف عليه بالتسكين وإنما بحذف التنوين ...، والمقولة الثانية والخاصة بالضرورة الشعرية لا تصلح في وسط الجملة المفيدة لأن التسكين هنا يمنع ماهية الإفادة، ثم إن الضرورة الشعرية لا ينبغي أن تكون ملاذاً للقصور في اللغة أو التعالي عليها، ومثال ذلك قول الشاعرة في مختتم الديوان " هل مفترضْ في عمرنا أن نتفق؟ "، وأنا أقول لها .. وهل مفترض أن نسكن هذه الكلمة كي يستقيم الوزن وتسقط اللغة؟

وبخصوص الصورة في شعر " ندى إمام عبد الواحد " لابد أن أهمس في أذن ابنتنا " ندى " وأقول لقد نجحت بنسبة كبيرة في التصوير وإن كانت قصيدتك في حاجة إلى التكثيف والعمق أكثر لأن الشعر لغة الترميز، وبغير الخيال والصور في إطار مموسق يكون النثر وليس القصيدة، مثلاً قولكِ في قصيدة مَن غيره " التقينا نشوةً ولن تزول /رغم البعاد لن تزول / رغم الضياع لن تزول " كلها تدخل في مجال النثرية لولا التفعيلة الموحدة (مستفعلن)، وهل هذه التعبيرات تقف بجوار الصورة الرائعة في قولكِ " إننا نعيش في قبلةٍ تعيش فينا "؟

ويتبقى أننا أمام صوت نسائي واعد، سوف يحتل مكانه تحت عنوان "شاعرة " تحاول أن تنقش حروفها بالموهبة والإخلاص في صرح القصيدة النسرية، ويمتدُّ بشيءٍ من المثابرة والقراءات المتنوعة، وبالاحتكاك في الندوات، والغوص في التجربة الشعورية سوف تزيد الخبرات وبما يُكثف من حبات القصيد .

محمد الشحات محمد
عضو اتحاد كتاب مصر
مؤسس جمعية دار النسر الأدبية

* * *

فهرست